

## "حل الدولتين وما يستتبعه"

بيت المستقبل بالتعاون مع مركز القدس ٩-١٠ حزيران ٢٠١٧-لبنان

أشكر السادة القائمين على بيت المستقبل ومركز القدس على تكريمهم بدعوتي للمشاركة في هذا المؤتمر.

ايها السيدات والسادة.

سأستق من هذا العنوان عنوانا اكثر تحديدا هو حل الدولتين واقع الحال والمآل". وسأعتمد في ما وصل اليه الحال على قول أحد الحكماء "بأن اعادة اكتشاف التاريخ تضبط الحاضر وتنقذ المستقبل" وذلك بعرض تاريخي للمحطات والتحويلات التي حدثت عبر الخمسين عاما التي مضت على احتلال اسرائيل الضفة الغربية التي صنعت هذا الحال المتمثل بوجود نحو ٦٥٠ الف مستوطن في الضفة الغربية ثلاثمائة ألف منهم في محيط القدس و ١٥٠ مستوطنه منها اربعون مستوطنة في منطقة نابلس أي قلب الضفة الغربية و ٢٥٠ بؤرة استيطانية وأخيرا توقفت عملية السلام بعد نحو ربع قرن من مفاوضات منظمة التحرير واسرائيل ونشوء السؤال المنطقي الذي يدور هذا المؤتمر حوله وهو مصير حل الدولتين المجمع عليه دوليا والمقبول فلسطينيا وعربيا وتداول شعار صناعة عملية السلام من باب التعبير عن اليأس من حل الدولتين ولأنني مضطر للالتزام ب ١٥ دقيقة سأعمل جهدي على اختصار افكاري وربما سأترك الورقة احيانا لتوفير الوقت واختصار المكتوب شفويا.

أما المآل فسأعتمد الى تحليل الواقع القائم في محاولة منى للاجابة على السؤال الذي يتوج هذا المؤتمر. الصهيونية كما تعلمون سيداتي وسادتي تقوم على ركيزتين: أولاها أرض فلسطين وقد أمنتها بانتصارها العسكري في حرب حزيران

وثانيتها: السكان أي الديموغرافيا وهي تعمل على تحقيقه بأن تجعل الأكثرية العظمى لسكان اسرائيل من اليهود، فيهودية الدولة هو غرض الحركة الصهيونية منذ نشأتها.

اعود الى الجزء الأول أي قصة حل الدولتين بدأت الحكاية سنة ١٩٤٧ بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المتعلق بتقسيم فلسطين. والذي كان سيمنح الفلسطينيين ٤٦% من أرض فلسطين ولكن الجامعة العربية رفضته في حرب ١٩٤٨ بقي للفلسطينيين ٢٢% فقط من ارض فلسطين أنضم معظمها أي الضفة الغربية الى الأردن.

بعد هزيمة العرب في حرب ١٩٤٨ وقعت الدول المجاورة لاسرائيل معها معاهدات هدنة طويلة تبعها عام ١٩٤٩ اول انقلاب عسكري على الدول المستقلة حديثا ثم تبعته انقلابات عسكرية في سوريا نفسها وفي مصر وفي الأردن (انقلاب استباقي) وفي العراق ومن بعدها اليمن برزت الناصرية في مصر كقوة قومية قادت المزاج العربي على مدى خمس عشرة سنة. ورفعت شعار تحرير فلسطين لكن دول الاقليم العربي أصابها العطب بسبب الانقلابات ونشأ في أوائل السبعينات شعار تقسيم عن الدول التقدمية (العسكرية) والدول الرجعة (الملكيات) حينما

شنت اسرائيل عدوانها على مصر والأردن وبعد ذلك على سوريا في حزيران ١٩٦٧ أصيبت الشعوب العربية بإحباط مزدوج : الأول ان الاعلام المصري زائناء الحرب بشر بالانتصار الماحق على العدو وتبين انه هزم في اليوم الأول والثاني أمل العرب بتحرير فلسطين دمر بالرغم من الحيلة الإعلامية بتسمية الهزيمة "نكسة".

١٩٦٧ وقرار مجلس الأمن ٢٤٢ هذا القرار تضمن اعتراف واقعي باسرائيل وقبلته مصر وكذلك الاردن أما سوريا فرفضت لكنها قبلت بعد سنوات اي بعد حرب تشرين حينما وافقت على قرار مجلس الأمن ٣٣٨ الذي ينطوي على قرار ٢٤٢ كما عينت الامانة العامة للأمم المتحدة وسيطا دوليا هو السفير السويدي جوناريانغ لمهمة التوسط بين الدول المتحاربة ونشط لمدة ثلاث سنوات و فشل.

١٩٦٨ ظهور العمل الفدائي في الأردن كبلسم يداوي جراح الهزيمة و الاذلال.

١٩٧٠ مواجهات ايلول خروج الفصائل الفلسطينية من الأردن واستعاد النظام شرعيته التي تأكلت.

١٩٧٣ حرب تشرين ودخول الولايات المتحدة وسيطا بين الدول المتحاربة لفك اشتباك الجيوش لكنها حافظت على هذا الدور حتى تجمدت عملية المفاوضات بين اسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية, ٢٠١٦

١٩٧٤ هي سنة المنعطف الكبير في تاريخ القضية الفلسطينية السياسية للأسباب التالية:

١- في ٨ حزيران من هذا العام قرر المجلس الوطني الفلسطيني في مؤتمر الثاني عشر في القاهرة اقامة سلطة وطنية على أي جزء من الارض الفلسطينية تنسحب منه اسرائيل وذلك عن طريق التحرير الكامل.

وكان هذا القرار ضمن برنامج أطلق عليه برنامج النقاط العشر قرأت اسرائيل والدول الغربية اجمالا هذا القرار قراءة دبلوماسية سليمة إذ اعتبرت أن منظمة التحرير فتحت بابها على قنوات دبلوماسية محتملة كما أعطى المنظمة شرعية اجراء توافقات مستقبلية تتوصل اليها قيادتها.

٢- بعد سبعة أسابيع من اعلان المنظمة برنامج النقاط العشر قدم إيجال ألون لحكومته مقترحا لتتبناه للتوصل الى سلام على الضفة الغربية ويقوم المقترح الذي سمي بمشروع ألون على ضم الأرض المحيطة بالقدس ووادي الأردن بعرض ١٠-١٥ كم ومنحدرات جبال القدس باتجاه البحر الميت وتنشأ على هذه الأراضي مستوطنات وقواعد واقترح ألون أن تعمل الحكومة على التفاوض مع زعماء الضفة الغربية من اجل الحل السلمي .

٣- في العام ١٩٧٤ اتخذ مؤتمر القمة العربي المنعقد في الرباط قرارا يعتبر منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. وكان هذا القرار بإيحاء من كسنجر للقيادة

المصرية وكانت حيلة ذكية لم تدركها تلك القيادة حينئذ لتحويل الضفة الغربية من أرض محتلة الى أرض متنازع عليها بين الأردن ومنظمة التحرير.

٤- من مفاوضات فك الاشتباك بين الجيش الإسرائيلي وكل من الجيش المصري والسوري ثبتت الولايات المتحدة نفسها وسيطا دائما بين الدول المتحاربة . وكانت هذه الحركة من مهازل الدبلوماسية العربية حينما قبلت أن تصبح امريكا الخصم والحكم باعتبار ان امريكا ليست حيادية و عمليا كانت تمثل ليس فقط المصالح الاسرائيلية بل أيضا تنفذ معظم رغباتها.

٥- تأكد الأردن حينما رفضت اسرائيل فك اشتباك معها اسوة بمصر وسوريا أن اسرائيل لن تنسحب من الضفة الغربية أما الجواب الذي حمله كيسنجر للسيد زيد الرفاعي رئيس الوزراء الاردني حينئذ هو أن اسرائيل تقول أن فك الاشتباك هو بين الجيوش والأردن لم يفتح جبهة مع اسرائيل وان كان اشترك في الحرب على الجبهة السورية .

١٩٧٧ جاءت حكومة بيجن بقيادة الليكود وقامت بأخطر انعطافة في سياسة اسرائيل اتجاه الضفة الغربية حينما أنشأت أول مستوطنة جنوب شرق نابلس أي قلب الضفة الغربية مخالفة سياسة حزب العمل خلال العقد الماضي وهي إقامة المستوطنات بالإضافة الى منطقة الاغوار بمحاذاة الخط الأخضر (خط الهدنة) داخل الضفة الغربية والمستوطنة التي أنشأتها هي ألون موريه وبذلك اكد بيجن أن سياسته هي ضم الضفة الغربية كاملة.

١٩٧٨ أتفاقيات كامب ديفيد بين أسرائيل و مصر بوساطة امريكية ووفق الاتفاق كانت مصر أول دولة عربية تعترف باسرائيل قانونيا.

وفي عام ١٩٨٢ أخرجت منظمة التحرير كمقاتلين من لبنان وخرجت القيادة السياسية الى تونس، أي أبعدت المنظمة ومقاتلها عن الأرض المحتلة

وفي شباط/ نوفمبر ١٩٨٣ عقد الرئيس الامريكي الأسبق كارتر في مركز كارتر في اتلاتنا جورجيا ندوة سياسية محاولاً توظيف الواقع الجديد الناشئ عن عدوان اسرائيل على لبنان لاستئناف عملية السلام. دعا للمؤتمر الامير حسن الذي اصطحبني معه عن الأردن، فاروق الشرع عن سوريا، أسامة الباز عن مصر، البروفيسر راينوفينش عن اسرائيل

وكان رئيساً مشاركاً في الندوة الرئيس السابق فورد عن الحزب الجمهوري وفريق من خبراء بالشرق الأوسط

في يوم العودة كان الأمير حسب طريق العودة سيذهب إلى نيويورك ومنها نعود إلى عمان. أراد أن يستخدم الوقت الذي سيمضيه في نيويورك فرتب مقابلة مع كيسنجر الذي زار الأمير في فندق اقامتنا. وتكرم الأمير واستبقائي معه. أثار الأمير موضوع الضفة الغربية فأجابه كيسنجر. كما نعلم سموك، لقد عقد قرار الرباط الأمور. كنت شخصياً كوزير إعلام وعلى مدى ثمان سنوات تقريباً أسمع نفس الجواب كلما أثرت مع محادثتي من الغربيين موضوع الضفة الغربية سواء كانوا نوابا وزراء أو دبلوماسيين أو أكاديميين أو صحفيين. والآن أسمع نفس الجواب فقلت للسيد كسينجر:

" كثير من المثقفين السياسيين في الشرق الأوسط يعتقدون أنك أنت صاحب فكرة الممثل الشرعي الوحيد بما فيهم أنا شخصياً. لم اكد أنني كلامي حتى ثارت ثائرتة وخرج الزبد من طرفي شفتيه منكرأ أنه فعل ذلك و أنه لا يمكن أن يفعل ذلك. وبعد أن هدأ سألته: أذن من المسؤول سيد كسينجر؟ فأسرع قائلاً أنه الرئيس السادات. قلت: أشكرك لأنني عرفت الآن. في القاهرة وفي إحدى زياراتي لحمل رسائل من المرحوم الملك حسين للرئيس مبارك دعاني نظيري حينئذ بعد ان اصبحت مستشاراً للملك في يناير ١٩٨٤ أي بعد شهرين اثنين من قصة كسينجر المرحوم اسامة البار على الغداء في فندق هليوبوليس ودعا ثلاثة دبلوماسيين مصريين برتبة سفير وحينما أثرت موضوع الضفة الغربية التي كانت همي أجنبي أحدهم تماماً مثلما أجاب كسينجر سمو الأمير.

تذكرت ما قاله كسينجر لي وذكرت أن المرحوم السادات هو صاحب الفكرة. جن جنون الدبلوماسيين الثلاثة وبقي اسامة صامتاً الى ان هدأوا وقال : يا إخوان الذي قاله الاخ عدنان صحيح ، لكن اريد أن أعدل جزءا منه وهو أن كسينجر باع الفكرة للوزير اسماعيل فهمي الذي باعها بدوره للرئيس السادات.

١٩٨٤- استضاف الأردن وكنت وزيراً للبلاط المؤتمر الوطني الفلسطيني وكانت محاولة الأردن إبطال مفعول الممثل الشرعي والوحيد دون التراجع عن الاعتراف به وذلك بالاتفاق مع المنظمة على مستقبل الضفة الغربية كيلا تكون كما تدعي اسرائيل أرضاً متنازعاً عليها، وفي خطابه أمام المؤتمر اقترح فكرة مبادرة أردنية فلسطينية على أساس ثلاثة مبادئ هي:

- ١- الارض مقابل السلام.
- ٢- التمسك بقرار مجلس الامن ٢٤٢.
- ٣- إجراء مفاوضات من خلال مؤتمر دولي للسلام تحضره المنظمة على قدم المساواة مع الاطراف الأخرى.

عملت شخصياً مع المرحوم خالد الحسن حول الصيغة المقترحة ونوصل المرحومان الملك حسين وياسر عرفات الى ما سمّي اتفاق شباط ١٩٨٥. وفي ١٩٨٦ حيثما فشل الأردن مع المنظمة من تحويل اتفاقية شباط ١٩٨٥ الى عمل دبلوماسي مشترك أعلن الملك في خطاب مطول كتبته انا شخصياً فك العلاقة مع منظمة التحرير.

١٩٨٧- الانتفاضة الفلسطينية الأكثر اشراقاً في النضال الوطني الفلسطيني

١٩٨٨- فك العلاقة القانونية والإدارية مع الضفة الغربية وإعطاء الفرصة لأبو عمار ليقدم دولة: بعد فك العلاقة القانونية والإدارية في ١٩٨٨/٧/٣١ عقد المجلس الوطني الفلسطيني جلسة طارئة في الجزائر في ١٩٨٨/١١/١٥.

اعترف المجلس بقراري مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨ وأعلن قيام دولة فلسطينية.

في ١٣/١٢/١٩٨٨ طرح عرفات مبادرة السلام الفلسطينية على الجمعية العامة المُنعقدة في جنيف أعلن في خطابه ادانته للأرهاب بكل اشكاله واحترام حق العيش والسلام والأمن لجميع اطراف الصراع وفقاً للقرارين ٢٤٢، ٣٣٨.

١٩٩٠ - ١٩٩١ - غزو العراق لدولة الكويت والحلف الدولي الذي حرّر الكويت، ودعوة الرئيس بوش لعقد مؤتمر دولي في ٢٨ شباط/فبراير ١٩٩١

١٩٩٢ - ١٩٩٣ - مفاوضات واشنطن بين اسرائيل والوفد الاردني- الفلسطيني المشترك.

١٩٩٣ - مفاجأة اتفاق اوسلو بين اسرائيل ومنظمة التحرير واعتراف المنظمة قانونياً بدولة اسرائيل لتكون الثانية بعد مصر.

١٩٩٤ - معاهدة وادي عربة بين الأردن واسرائيل وتصبح الاردن الدولة العربية الثالثة لتعترف قانونياً باسرائيل

بداية مفاوضات الحل النهائي بين المنظمة واسرائيل وظهور شعار حل الدولتين وانتظار الدول والشعوب قيام الدولة الفلسطينية

بالمفاوضات بدأت لعبة اسرائيلية جديدة هي لعبة شراء الوقت

٢٠٠٠ - تبيّن للمرحوم عرفات أن اسرائيل غير جادة وأنها فعلاً تسوّف

وسمح للانتفاضة الثانية بالاشتعال ووظفت اسرائيل الحركة الجديدة لاتهام عرفات بأنه غير جاد في إقامة الدولة وأنه يسعى لتهديد اسرائيل

٢٠٠٢ - المبادرة العربية للسلام في قمة بيروت

وتشكيل الرباعية للتوصل إلى سلام من الولايات المتحدة وروسيا الأمم المتحدة والاتحاد الاوروبي، ودخلت لعبة شراء الوقت مع الرباعية

٢٠٠٧ - عين توني بليز رئيس وزراء بريطانيا السابق رئيساً للرباعية في حزيران ٢٠٠٧ بعد استقالة حكومته

كانت مهمة الرباعية مساعدة الدولة الفلسطينية على بناء مؤسسة الدولة وتطوير اقتصادها وتطوير السلام بين اسرائيل فلسطين وحينما استقال بليز في أيار ٢٠١٥ صدر عن الرباعية بيان جاء فيه: أن الرئيس بليز أبدى التزاماً لا يتزعزع بقضية السلام الفلسطيني الاسرائيلي واسهم في جهود كبيرة لدعم النمو الاقتصادي وتحسين مستوى الحياة بالصفة الغربية وقطاع غزة، لم يذكر البيان أي إشارة لفشل المفاوضات السلام (أن دعم الاقتصاد وتحسين مستوى الحياة شعار رفعه ننتياهو كهدف للمفاوضات وذكره مؤخراً الرئيس ترامب) ويلاحظ أن بيان الرباعية لم يتعرض لذكر حل الدولتين

- مواصلة الجهد الامريكي للتوسط في عهد أوباما

عين السناتور Mitchel في ٢٢/١/٢٠٠٩ وحينما فشل استقال في أيار ٢٠١١

وبعد استقالة بلير كلف اوباما وزير خارجيته كيري ليقوم بالمهمة وفشل هو الآخر بعد أن قام بخمس جولات لاسرائيل.

\_ وفي أيلول ٢٠١٦ واثناء انعقاد الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة أصدرت الرباعية ممثله بالأمين العام ووزير الخارجية الامريكي كيري ووزير خارجية روسيا لافروف وممثله الاتحاد الاوروبي فريدريك موغوريني بياناً أعلنوا فيه عن أهمية استمرار في تنسيق الجهود لتحقيق الهدف المشترك المتمثل بحل الدولتين، كما أعربوا عن معارضتهم مواصلة اسرائيل بناء المستوطنات باعتبار ذلك عائقاً لعميلة السلام وعيروا عن قلقهم البالغ بأن التسارع في بناء المستوطنات والتوسع في المنطقة (ج) وفي القدس الشرقية والمضي في هدم البيوت الفلسطينية، وإقامة البؤر الاستيطانية انما تعمل على تأكل قابلية حل الدولتين

هذا أقصى ما وصلت إليه الرباعية دون أي إشارة واضحة لمخالفة اسرائيل للقانون الدولي وميثاق الامم المتحدة.

أما كيري قبيل نهاية ولاية أوباما الثانية فاكتفى بنصيحة اسرائيل حينما قال أن اسرائيل لا تستطيع أن تكون يهودية وديمقراطية في نفس الوقت مع وجود هذا العدد من الفلسطينيين، يلاحظ أن بيان الرباعية وتصريح كيري أشار لحل الدولتين.

لكن وسط هذا الجو القائم تفتحت زهرة خارج الحديقة العربية اسمها (BDS) أي حركة المقاطعة. والحروف اختصار ثلاث كلمات بالانجليزية هي:

B.Boycottمقاطعة

D.Divestment سحب الاستثمار

S.Sanction عقوبة

- هذه الحركة عبارة عن تحالف بين نشطاء معظمهم طلاب فلسطينيون يساريون في الشتات ويهود يساريون في الولايات المتحدة Jews For Peace و لهم أذرع في أماكن أخرى بما فيها اسرائيل يدفعون باتجاه حل الدولتين، بينما الشق الفلسطيني من التحالف يدفع باتجاه مقاطعة اسرائيل أكاديمياً وثقافياً وتجارياً يدفع الشق اليهودي باتجاه مقاطعة المستوطنات، منتوجاتها، جامعاتها، زيارتها، نشاطاتها الثقافية. هذا الائتلاف قائم في الوقت الحاضر على المحافظة على هذا الإبهام في اختلاف التوجه. وفي رأيي أن هذا الوضع خطر قد لا يستمر إذا لم يقيم الجانب العربي بدعم حل الدولتين بوضوح لأن هذا هو الحل المُجمع عليه وإلا أخشى أن يفشل عملها بالتمسك برومانسية إزالة اسرائيل كما يرى عدد من اليهود الليبراليين مثل نعوم تشومسكي و نورمان فنكلستاين أن موقف الجانب العربي المبهم ربما يخفي هذا الغرض.

إذن (BDS) تسعى لإنهاء الاحتلال وإزالة الجدار العازل والمستوطنات وتطالب بالمساواة بين المواطنين اليهود والفلسطينيين في اسرائيل وتدعو لدعم حقوق اللاجئين الفلسطينيين

- بدأت الحركة (BDS) حينما أصدر تآلف ١٧٠ مجموعة من المجتمع المدني، دعوة " لأهل الضمير" في مختلف أرجاء العالم في تموز ٢٠٠٥.

وانطلق الفلسطينيون من إيمانهم بضرورة إطلاق حركة مواطنين كونية لأن القيادات السياسية فشلت في إنهاء الاستعمار الاستيطاني والتطهير العرقي وممارسات الإبارتيد، بل أن السياسيين في الواقع يواصلون تمكين هؤلاء المخالفين للقانون الدولي بالمضي بما يفعلون.

وعليه فلا بد من تغيير قواعد اللعبة بحيث يصبح الضغط من أسفل إلى أعلى ويمارسه الشعب العادي (Grassroots) لينهوا اعفاء اسرائيل من العقاب ويعملوا على التوصل إلى سلام عادل قائم على الحرية والعدل والمساواة

- أن جذر (BDS) هو مؤتمر DURBAN الذي عقده الأمم المتحدة في مدينة DURBAN بجنوب افريقيا سنة ٢٠٠١ وبلور استراتيجيته نزع الشرعية عن اسرائيل باعتبارها نظام ابارتيد وذلك بعزلها دولياً. وأنطلق من هذا المبدأ عدد من الشباب الفلسطيني وانضم إليهم تضامناً عدد من التشكيلات السياسية ونقابات العمال ومنظمات حقوق الإنسان ومنظمات المجتمع المدني في سائر أرجاء العالم.

(BDS) لا تستهدف الأفراد على أسس دينية أو عرقية بل المؤسسات على أساس علاقتها بانتهاك حقوق الإنسان. وفي ذلك تتبع نهج حركة مكافحة التمييز في جنوب أفريقيا.

لقد كسبت إلى جانبها حتى الآن الكثير من الكنائس و اتحادات الطلاب إلى نقابات العمال

وفي الدائرة الاقتصادية انسحبت عدد من الشركات من الاستثمار في اسرائيل وانخفضت نسبة الاستثمار الاجنبي في اسرائيل نحو ٤٦% وقام عشرات الآلاف من الطلاب بالضغط على جامعاتهم للشروع بمقاطعة اسرائيل أكاديمياً.

ادركت اسرائيل خطر هذه الحركة وبخاصة أنها بدأت تعطي نتائج والمهم أن بين صفوفها شباب يهود ليبراليين Jews For Peace ولم تقف مكتوفة الأيدي وأخذت تقاومها بتشريع القوانين ضد الداعي للمقاطعة اسرائيل وكلف سنة ٢٠١٥ أحد وزراء الحكومة الاسرائيلية لقيادة مكافحة حركة المقاطعة (BDS) وخصص لهذه الغاية ٢٥ مليون دولار بعدها أكد الوزير أهمية التعاون والتنسيق مع شبكة الجماعات الصهيونية. أما السفارات الاسرائيلية فقد أفردت جزءاً من موظفيها للاتصال بالجماعات الصهيونية في البلدان المعتمدين فيها.

أما بعض الصهاينة الأثرياء مثل حايم سايمون و شيلدون إيلسون في الولايات المتحدة وتريفور بيرس في انجلترا فقد ضخوا مبالغ هائلة من المال لمكافحة (BDS).

أن الحرب بين (BDS) والمجموعات الصهيونية تزداد استعاراً من الصعب هزيمة (BDS) أولاً لأنها حركة شعبية بدون ترانجية وثانياً لأنها تقاتل على أرض المبادئ والأخلاق.

وما دامت اسرائيل تستهتر بالقانون الدولي وتخرقه دون أن تعاقب، يعتقد أهل الفكر أن مالها ودعايتها لن تتمكن من هزيمة (BDS).

حتى الآن نجحت ال BDS وتعتبرها حكومة اليمين الاسرائيلية خطراً على دولة اسرائيل .

ان السبب الأول لنجاحها هو ان التوجه الحاد نحو اليمين في اسرائيل جعل من الصعب على اليهود الليبراليين الدفاع عن هذه السياسة وبالذات حركة الاستيطان وبناء الجدار العازل اللذين خلفا حالة من الابارتيد لا يستطيع اليهودي الليبرالي الدفاع عنها وبخاصة ان اليهود الليبراليين من حلفاء السود التاريخيين ولهم مواقف مشهودة من الابارتيد ضد السود.

أما السبب الثاني فهو فزع اليهود الليبراليين وجميعهم مع دولة اسرائيل من كان منهم في اسرائيل او كان خارجها فزعهم من الحركة الاستيطانية والتي تنذر بنهاية الدولة اليهودية. ولم يعد حل الدولتين بالنسبة لليهود في الخارج مشروطاً بالخطر الأمني على اسرائيل بل تحول مع نشاط الحركة الاستيطانية الى ضرورة وطنية للمحافظة على يهودية الدولة.

السبب الثالث هو ان تحالف المقاطعة BDS تمكن من تجنيد السود الامريكيين النشطاء والمتعاطفين معهم من الليبراليين البيض على أساس ان القضية الفلسطينية هي قضية مكافحة الاربتايد وليست قضية استقلال وطني. هذا التيار يرتاح له الامريكي التقدمي لأنه مألوف له فتصبح القضية الفلسطينية امتداداً لقضية السود في جنوب افريقيا وفي امريكا.

السبب الرابع، حركة تحالف المقاطعة BDS هي حركة سلمية لا تندمج مع الكفاح المسلح (بسمعه الجديدة الارهاب) والذي ينفر منه لعنفه الليبراليون عموماً سواء كانوا يهوداً أو غير يهود ويصعب لدفاع عنه.

السبب الخامس، دعم اليمين الامريكي للحركة الاستيطانية وبخاصة المتدينين منهم والذين هم اعداء الليبراليين في امريكا. وعليه يغدو الاستيطان الاسرائيلي قضية يمينية امريكية يحاربها الليبراليون باعتبار ان اليمين هو عدوهم اللدود.

واتساءل هل مزاج الظفرية الاسرائيلية الذي استولى على القيادة الاسرائيلية منذ حزيران ١٩٦٧ وأبعدها عن عقلانية الدولة باتجاه احلام عاطفية الحركة الصهيونية وصل حده وأخذ ينتج من أحشائه نقيضه. يذكرني هذا الحال بما نظمه الشاعر صالح جودت وغناه فريد الأطرش وأطربنا وما زال يطرب الشيوخ منّا:

لا تسأليني فكم أهل الهوى سألوا هل يصدق الدهر في ما يرسم الأمل

وهل يطول بأحوال الهوى الاجل لا تسأليني فإني خائف وجل

لا ينقص البدر الا حين يكتمل



## الخلاصة

- ١- حل الدولتين هو المقبول ومجمع عليه دولياً لكن محاولات الوصول له فشلت.
- ٢- خرج الى السطح حينما تبين فشل جهود التوصل لحل الدولتين دعوتان جديدتان، الأولى: حل الدول الواحدة. والثانية: وطن واحد ودولتان.
- ٣- هاتان الدعوتان لن تجدا لهما دعماً دولياً وترفضهما اسرائيل الامر الذي يجعلنا نراهن على حل الدولتين بالرغم من سائر انواع الفشل حتى الآن.
- ٤- في العام ١٩٨١ اخبرني يافغيني بريماكوف حينما كان رئيس معهد الاستشراق في موسكو ان الدولة الفلسطينية لن تقوم.
- وبعد عشر سنوات في آذار ١٩٩١ اخبرني وزير الخارجية الامريكية جيمس بيكر ان الدولة الفلسطينية لن تكون واقصى ما يمكن التوصل اليه هو كيان اقل من دولة واكثر من حكم ذاتي.
- ولأن في الزمن تتغير الأولويات يحق لنا الان نستسلم لهاتين النبوءتين من ممثل الاتحاد السوفياتي وممثل الولايات المتحدة الامريكية آنذاك.
- ٥- لقد فشلت الدول العربية ومنظمة التحرير عسكرياً ودبلوماسياً لتحقيق حل الدولتين.

لكن ظاهرة ال BDS تخبرنا ان هناك مساراً ثالثاً هو توظيف القوة الثالثة التي لم توظف بشكل كاف حتى الآن وهي القوة الأخلاقية والانسانية التي من شأنها محاصرة اسرائيل أخلاقياً وقانونياً لتحفيز قوة يهودية واسرائيلية ليبرالية متحدة مع القوى الليبرالية العالمية تطالب بحل الدولتين وسلاح هذه القوة هو تغذية البعد الاخلاقي والانساني ومواصلة العمل على الحصار الدولي لاسرائيل ممثلاً بميثاق الامم المتحدة والمعاهدات الدولية المختلفة المتصلة بحقوق الانسان القانون الدولي واهداف الاستراتيجية ينبغي ان يكون أولاً تثبيت الفلسطينيين على ارضهم ويمكن الاجتهاد لاستكشاف عدة أساليب لذلك، وثانياً تأسيس مركز استراتيجي تكون هذه مهمته لاقتراح الاساليب والوسائل التي توصلنا للهدف. ومنها تشديد الحصار القانوني على حكومة اسرائيل، قال لويس مورينو أكامبو المدعي العام السابق لمحكمة الجنايات الدولية " أن التحقيق الذي يجريه مكتب الإدعاء العام في ملف الاستيطان الاسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة بما فيها القدس سيؤدي الى إدانة قيادات إسرائيلية من قبل المحكمة بإعتبار الاستيطان جريمة حرب

مستمرة ويشكل انتهاكاً قانونياً واضحاً لميثاق روما ولقواعد القانون الدولي التي تحظر على الاحتلال نقل سكانه المدنيين الى الإقليم المحتل".

ولكي تؤكد على معقولية الاقتراح والامل بالتغيير مع الزمن سأقتبس عبارة من مقالة كتبها النائب الاسرائيلي ايتار بروشي ونشرها في جريدة معاريف بتاريخ ٢٨/٥/٢٠١١ تحت عنوان مشروع يغتال الوان- " لو كان أخذ بمشروع ألوان لكانت اسرائيل اليوم في وضع أفضل من ناحية أمنية وسياسية وأخلاقية ". هذا يؤكد ما قصدته من سياسيه الهجوم الاخلاقي على اسرائيل.

وأخيراً علينا ان نراقب ما يجري في غزة لأن هنالك احتمالاً ان تتخلص اسرائيل من الضغط الداخلي والخارجي وتقبل بقيام دولة غزة الفلسطينية.

الامر ممكن وغير مستغرب فالتعديل التي أعلنته حماس مؤخراً شبيه تماماً بما جاء في برنامج النقاط العشر ١٩٧٤ من أنه يفتح قنوات دبلوماسية. ساحل قطاع غزة ثبت إحتواؤه على الغاز وسكان غزة المغتربون كثير منهم ناجحون كرجال أعمال ومستثمرين

وغزة ليست محل ارتباط ديني يهودي بها، فاليمين الاسرائيلي يقبل بدولة في غزة وليس الضفة الغربية. ولذلك كانت البقعة التي انسحب منها شارون عام ٢٠٠٥ بإختياره أما المساحة فيمكن توسيعها ببناء جزيرة صناعية أو/و اقتطاع جزء من النقب وضمه للقطاع.

على أي حال لنتذكر دولة سنغافورة، مساحة جمهورية سنغافورة ٧٢٠ كم بعد ان قامت حكومتها بعمليات دفن البحر لتوسيع البرو عدد سكانها ٦, 5 مليون. أما غزة فمساحتها ٣٦٥ كم وسكانها 1,٨ مليون وامكانية عمليات دفن البحر وارادة إذا ارتوي ذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته